التناسق الموضوعي للطواسين

مفتاح علي المهدي محسن
كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ـ الجامعة الأسمرية الإسلامية ـ زليتن ـ ليبيا

moftah.mohsen@yahoo.com

مقدمة

الحمد لله الذي نزل أحسن الحديث ؛ لا عوج فيه ولا ريب ولا اختلاف ، لا يأتيه الباطل ولا يطاله العبث والتحريف، هدى ورحمة للمتقين ، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، وهديه روح البيان ؛ سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان ، أما بعد.

فإن علم التفسير تبوأ من العلوم أسمى المقامات ومنتهاها ، وبلغ أهله أعظم الدرجات وأعلاها ؛ذلك أنه ، روح التدبر والاعتصام ، وخالص النجاة و الاصطفاء ، وكان البحث فيه أسمى مطلب وأعظم مبتغى ؛ لتعلقه بأسمى كلام ؛ وأشرف غاية ، ألا وهي فهم مراده ــ سبحانه وتعالى ــ؛ فسألت ربي أن يهديني ويوفقني إلى فقه أسرار ترتيبه ، وإعجاز نظمه ، وشمول أغراضه، وكمال مقاصده ، فاخترت السبيل ابتغاء هذه الغاية : البحث في التناسق الموضوعي للطواسين ؛ داعياً الله ــ عز وجل ــ أن يوفقني إلى تدبر كتابه ، وفهم مراده والاعتصام به ، وأن يتقبله مني ؛ إنه ولي ذلك ومولاه .

مشكلة البحث :

تنطلق مشكلة البحث من أن القرآن الكريم مثلما هو معجز في انتظام آياته على ترتيبها التوقيفي ؛ معجز في انتظام سوره على ترتيبها في معاني كلية ومقاصد عامة ، وأن هذا الانتظام العام المعجز محور تلتف حوله ، وتتآزر فيه انتظام أغراض ومقاصد وغايات سوره ومجموعاتها ؛ ولأن توقيف ترتيب السور مختلف فيه بين العلماء ؛ فإن الدراسة تؤيد القائلين بالتوقيف ؛ وسأجتهد في بحثي هذا البحث للإجابة على هذا السؤال : هل الاتفاق الظاهر بين مجموعة سور الطواسين (سورة الشعراء وسورة النمل وسورة القصص) في الافتتاحية ، والتجاور في ترتيبها في المصحف امتداد لاعتلاق أغراض سياقاتها ومقاصدها وغاياتها ؟ وهل هذا الاعتلاق الممتد عن

الاتفاق والتجاور عام في كل مجموعات السور ؟

أهمية البحث :

1/ الوقوف على التناسق الموضوعي في السور المتجاورة ، وإبراز التناسق والترابط في نظمها وترتيبها ؛ تدبرًا لكتاب الله الكريم ، واسترشادًا بهداياته .

2/ الوقوف على جانب من جوانب الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم ، في أسلوبه ونظمه ورصفه .

أسباب اختيار الموضوع :

1/ التدبر في القرآن الكريم واستجلاء الهدايات القرآنية فيه .

2/ ندرة الدراسات حول التناسق الموضوعي للسور خاصة مجاميعها .

أهداف البحث :

1/ إظهار التناسق الموضوعي بين السور الثلاث (الشعراء ، النمل ، القصص) في الأسلوب والمضمون .

2/ كشف أسرار البلاغة في القرآن الكريم ؛ الكامنة في تنسيقه وترتيبه وترابطه .

3/ تلمس العبر والعظات والهدايات المتناسقة بين السور الثلاث .

4/ دفع شبه الطاعنين حول التكرار والقصص في القرآن الكريم .

منهج البحث :

1/ استقرائي : بتتبع موضوعات السور الكريمة ؛ وفق مقاصدها ومحورها وغايتها .

2/ تحليلي : بتحليل تلك الموضوعات والمقاصد والمحاور والغايات .

أما الصعوبات التي واجهتني ؛ فهي ندرة الدراسات في هذا المجال ؛ اللهم إلا واحدة اقتصرت على الجانب البلاغي ، وهي بعنوان : سور الحواميم : دراسة بلاغية تحليلية ، تأليف عبد القادر عبد الله فتحي علوش الحمداني .

خطة البحث :

تتكون خطة البحث من : مقدمة وتمهيد ومبحثين :

المقدمة حوت مشكلة البحث وأهميته وأسباب اختياره وأهدافه وخطته والمنهج والصعوبات والدراسات السابقة .

التمهيد حوى : تعريف التناسق وتأصيله وأهميته وخطوات استنباطه .

المبحث الأول : التناسق العام للطواسين : والبحث فيه من جهة تناسقها وحدة متكاملة في ترتيبها بين السور .

المبحث الثاني : التناسق الخاص للطواسين: والبحث فيه من جهة تناسقها فيما بينها من حيث : افتتاحياتها وخواتيمها وسياقاتها ومحاورها ومقاصدها وأهدافها .

الخاتمة : تضمنت النتائج والتوصيات .

تمهيد

إن البحث في نسق الترتيب التوقيفي للقرآن الكريم ، بتدبر وتأمل التناسب بين أقسامه وسوره وفي السياقات والآيات ؛ يكشف أنه متنوع بتنوعها ؛ فهو بين أقسامه وفي مجموعات السور المتفقة في ظاهر ما ، وفي السورة ومقاطعها ، وفي السياق وآياته الكريمة ، بل وفي الآية الواحدة ، بل إنه بين المكي والمدني ، وفي قضاياه وموضوعاته ومقاصده ؛ وإن تناثرت بين سوره وأقسامه ؛ إذ هي متكاملة في مجموعها ؛ تامة في نفسها ؛ متآلفة مؤتلفة في المقاصد العامة والغايات .

تعريف التناسق الموضوعي :

هو مركب من المادتين اللغويتين : (نسق) و (وضع) فأما مادة : (نسق) فهي من النظام ؛ تقول العرب : ثغر نسق أي أسنانه متساوية ، وخرز نسق : منظم [1] ، قال الأزهري : « النسق من كل الشيء : ما كان على طريقة نظام واحد ... »[2] .

وأما مادة (وضع) : فهي من الخفض والحط ؛ ومنه وضعت المرأة ولدها ، والمواضعة هي الموافقة [3]، والموضوع هو الفكرة والقضية ، قال الجرجاني : « وموضوع كل علم : ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية »[4] وعند المفسرين هو القضية التي وردت في القرآن الكريم[5] .

ومن النظر في المعاني اللغوية والاصطلاحية للفظي المركب ؛ نخلص إلى أنه يتمحور حول النظم والانتظام في علومه ، وما يتعلق بها : نظمها في نفسها ، وانتظامها في مجملها ، ولذلك وسم الفراهي تفسيره الذي ألفه في المناسبة والتناسق بـــ(نظام القرآن) ، وعرف الدكتور محمد عمر بازمول التناسق الموضوعي للسورة بأنه : « المعنى الذي يربط موضوعات السورة وعلل ترتيبها »[6].

---

(1) مقاييس اللغة لابن فارس 336/5

(2) تهذيب اللغة للأزهري 411/8

(3) مقاييس اللغة لابن فارس 117/6، 118

(4) التعريفات للجرجاني 305

(5) ينظر: المدخل إلى التفسير الموضوعي لعبد الستار فتح الله سعيد 18.

(6) التناسق الموضوعي للسورة القرآنية محمد بن عمر بازمول 11

ومن كل ما سبق عرضه؛ نخلص إلى أن التناسق الموضوعي للقرآن الكريم هو : تتابع القضايا وانتظامها وترتيبها وتآلفها فيه ؛ ترتيب الآيات والسياقات والسور والأقسام ، وانتظام موضوعاتها، وتتابع أغراضها، وتآلف مقاصدها ، إذ هو الكاشف عن النظم والانتظام في القرآن الكريم .

وهو يتداخل مع علم المناسبة ؛ الذي يبحث في الكشف عن علل تتابع ترتيب أجزاء القرآن الكريم ، ويتداخل مع الوحدة الموضوعية ؛ التي تبحث في المحور الأساس الذي يجمع أغراض السورة ، وتلتف حوله مقاصدها ، والذي يجتهد فيه الباحث في الكشف عن تناسق الأغراض والمقاصد ، وانتظامها واتساقها في غرض مشترك ومقصد واحد ؛ وعليه يكون التناسق الموضوعي هو المرشد للوحدة الموضوعية.

ويتداخل مع التفسير الموضوعي ؛ الذي يبحث في موضوع أو قضية وردت منثورة في القرآن الكريم بين أقسامه وسوره وسياقاتها ؛ فيجتهد الباحث في جمعها ودراستها ، والكشف عن الارتباط والتكامل بينها ؛ ليخلص إلى نظام أو أسس أو قاعدة تحكم الموضوع أو القضية ، وتضع ضوابطها[1] .

تأصيل التناسق الموضوعي :

الدراسات في التناسق الموضوعي ، وإن كانت حديثة ومعاصرة ؛ إلا أنه علم أصيل بأصالة علم التفسير ؛ ذكره متقدمو المفسرين والعلماء في مصنفاتهم ، وأكدوا على أهميته وأثره في بيان المعنى وكشف المراد ؛ يقول ابن العربي : «ارتباط آي القرآن بعضها ببعض ؛ حتى تكون كالكلمة الواحدة ؛ متسقة المعاني منتظمة المباني؛ علم عظيم»[2]. ويقول الفخر الرازي : «صارت هذه السورة من أولها إلى آخرها ؛ كلاما واحدا منتظما ؛ مسوقا نحو غرض واحد»[3] ، ويقول الشاطبي : «القضية ، وإن اشتملت على جمل ، بعضها تعلق ببعض ؛ لأنها قضية واحدة نازلة في

(1) التناسق الموضوعي للسورة القرآنية لمحمد عمر باز مول 13 .
(2) البرهان في علوم القرآن للزركشي 63/1
(3) مفاتيح الغيب للفخر الرازي 569/27

شيء واحد ؛ فلا محيص من رد آخر الكلام على أوله »[1].

وألف البقاعي فيه مصنفين : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ، يقول محمد عبد الله دراز : « فإذا هي لو تدبرت ؛ بنية متماسكة، قد بنيت من المقاصد الكلية على أسس وأصول ، وأقيم على كل شعب وأصول ، وامتد من كل شعبة منها فروع »[2] .

أهمية دراسة التناسق الموضوعي :

دراسة التناسق الموضوعي للقرآن الكريم والبحث فيه ، فوق أنه امتثال لأمره – سبحانه وتعالى – في تدبر كتابه ، والتفكر في آياته هو :

1/ أصل من أصول التفسير ، وأحسن طرقه ؛ ذلك أنه من التفسير بالرأي المرتكز على تفسير القرآن بالقرآن .

2/ ضابط ومعيار في ترجيح الأقوال والآراء والدراسات في تفسير القرآن الكريم وعلومه وتقويمها ؛ به يميز التأويل الصحيح والقريب من الدخيل والشاذ البعيد عن ركبه ، ويوقف على الروايات البعيدة والموضوعة المنحرفة الناشزة عن نظمه .

3/ معين في بيان المعنى والكشف عن مراده – سبحانه وتعالى – من كلامه ؛ فهو الكاشف عن البناء المحكم والنظم البديع للقرآن الكريم وإعجازه وشموليته ؛ ذلك أنه يبحث في الأغراض والمقاصد ، وإبراز التناسب بينها ، وارتباطها بالسنة والآثار ، وانتظامها حول الأهداف والغايات والمقاصد العامة للقرآن الكريم .

4/ طريق للاطلاع على أساليب القرآن الكريم المتنوعة ، والوقوف على الحقائق واللطائف والإشارات فيه ، والإحاطة بالموضوعات والقضايا وجوانبها المتكاملة ، وتقديم الأصول على الفروع ، والوصول سريعا إلى الهدف والغاية ، واستنباط العبر والعظات .

5/ وهو تفسير مقاصدي ؛ غايته البحث في الأغراض والمقاصد وتكاملها وتلاحمها ؛ يجمع

(1) الموافقات للشاطبي 413/3

(2) النبأ العظيم لمحمد عبد الله دراز 188

بين الدعوة والإصلاح في جميع المجالات : التربوية والاجتماعية والعلمية والاقتصادية والسياسية ، به يبرز منهج القرآن الكريم في الاستدلال على الحق ، ومعالجة القضايا ، بعرض المشكلات ، والتحذير من أسبابها ، وبيان المخرج منها .

6/ رافد لعلوم متنوعة ؛ لارتباطه الوثيق بمباحث تتعلق بالسنة المطهرة والآثار ، واللغة وعلومها ، وعلم التوحيد والفقه وأصوله ومقاصد الشريعة ، وتاريخ التشريع والنسخ والإحكام .

7/ رد على مطاعن المستشرقين ومزاعمهم ؛ خاصة فيما يدعون أنه تكرار في القرآن الكريم لا فائدة فيه ، إذ التناسق الموضوعي ؛ يكشف عن سر التباين والاختلاف ، والفائدة من انتخاب الألفاظ ، ونسق تركيبها في الآيات المتشابهات ونظائرها .

خطوات استنباط التناسق الموضوعي :

يعتمد استنباط التناسق الموضوعي على التدبر والتأمل الدقيق ، والبحث المتأني العميق ، والاطلاع الممتد الواسع في كل ما يتعلق بالنص الكريم ظاهرا من معاني وأغراض وعلوم ، وكل ما يشير إليه باطنا من مقاصد وغايات وأهداف ؛ ثم ترتيبها وتنسيقها وانتخاب الأولى والأعم ؛ فتقسيمها ، وتمييز الأصول ، ورد الفروع عليها ؛ فالخلوص إلى الارتباط والانسجام بينها ، والتلاحم والانتظام فيها ، وهذا يتقيد بضوابط ، ويعتمد على أسس هي :

1/ التقيد بقواعد التفسير وأصوله ، لأن الميل عنها يوقع في الانحراف عن الجادة السوية ، والتقول والافتراء على الله – سبحانه وتعالى – .

2/ توظيف علوم القرآن الكريم المتنوعة لإثراء المباحث المتصلة بالمعاني ، والإشارات المتعلقة بالنص الكريم ، والكشف عن الأغراض والمقاصد والأهداف .

3/ البحث في النصوص الكريمة ، وتفسيرها موضوعيا بالاطلاع على كل ماله ارتباط بالنص الكريم ؛ من حيث السياق والقرائن والموضوع والغرض والمقصد .

4/ جمع الآيات والسياقات والسور ذات العلاقة ، والأحاديث الشريفة والآثار المرتبطة بالنص الكريم ؛ ولو بوجه بعيد ؛ والبحث في أسباب نزولها ، وتاريخه ، والمباحث المتنوعة المتعلقة بها ، ثم تأمل معانيها وأغراضها ، فالخلوص إلى تفسيرها إجماليا ، وذلك باستخراج المعنى العام

الإجمالي لأغراضها ومقاصدها ؛ واستشفاف محورها ، فاستنباط هدفها العام .

5/ البحث في المناسبات بين الآيات ، ثم بين السياقات ، ثم بين السور وافتتاحياتها وخواتيمها ؛ وتأمل وجه الاعتلاق بينها وبين معانيها وأغراضها ومقاصدها العامة والخاصة ، وذلك بالتأمل في أساليب القرآن الكريم ، وأقوال المفسرين فيها .

6/ ترتيب الأجزاء من آيات وسياقات وسور ، وتقسيمها وتنسيقها بما يقتضيه التسلسل المنطقي والبحث العلمي ؛ من حيث اشتراكها في الأغراض والمقاصد ، واعتلاقها بالمقاصد الكلية للقرآن الكريم ، واشتمالها على معانيه الإجمالية ، واجتماعها في أصول ، أو تفرقها في فروع ، وترتب النتائج على الأسباب ، والبحث في لوازم الأغراض والمقاصد ومقدماتها ، ثم تقسيم الأجزاء وفق تصورها .

7/ تأمل المقدمات التي تستلزم تحقيق الهدف ، والأسس التي يقوم عليها المنهج الصحيح لتحقيقه ، والثمرات التي تجنى من تحصيله ، والآثار المترتبة على نبذه أو الميد عنه.

المبحث الأول : التناسق العام للطواسين

أ/ التعريف بالطواسين :

الطواسين هي السور المفتتحة بـــ(طس) وعلى هذا تكون التسمية من اشتراكها في الافتتاح بالحرفين المقطعين: الطاء والسين. وقد يطلق عليها الطاسينات ، ويطلق عليها الطواسيم أو الطواسم من باب التغليب ؛ ذلك أن اثنتين من ثلاثتها افتتحتا بـــ (طسم) وهما سورتا الشعراء والقصص ، وانفردت سورة النمل بأن افتتحت بـــ(طس) دون ميم ، قال الجوهري : « والصواب أن تجمع بذوات »[1] ، وقال ابن منظور : « الطواسيم والطواسين سور في القرآن ؛ جمعت على غير قياس »[2] .

هي ثلاث سور مكية متتالية في الترتيب التوقيفي ؛ متفقة في الافتتاح بحرفي الطاء والسين ، واتفقت اثنتان منها وهي الشعراء والقصص في حرف ثالث وهو الميم ، وروي عن ابن عباس أن طسم قسم وهي من أسمائه سبحانه وتعالى[3] ، وقال القرظي : « الطاء من الطول ، والسين من القدوس ، والميم من الرحمن »[4]، وقال قتادة : اسم من أسماء القرآن[5]. قال ابن عاشور في تفسير سورة الشعراء : « حروف للتهجي ، واستقصاء للتحدي ؛ بعجزهم عن معارضة القرآن »[6] ، وبهذا تظهر مناسبة تعقيبها بآيات تشير إلى قيمة القرآن الكريم ، وعلو منزلته ؛ ففي سورة الشعراء أردفت حروف التهجي المفتتحة بها بقوله – تعالى – : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾[7] وفي السورة النمل أردفت بقوله : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[8] وعقبت في سورة القصص كسورة الشعراء بقوله – تعالى – : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾[9] وهو ما يشير إلى المناسبة

---

(1) الصحاح للجوهري 1974/5
(2) لسان العرب لابن منظور 2672/29
(3) جامع البيان لابن جرير الطبري 542/7
(4) تفسير ابن أبي حاتم 2747/9
(5) جامع البيان لابن جرير الطبري 542/7
(6) التحرير والتنوير لابن عاشور 91/19، 92
(7) سورة الشعراء ، الآية : 2
(8) سورة النمل ، الآية :1
(9) سورة القصص ، الآية :2

والتناسق بينها .

الناظر في هذه السور الكريمة ؛ والمتأمل في سياقاتها وأغراضها ؛ يرى تشابها واتفاقا بينها، ويلحظ تفرعا وتكاملا فيها ، ويستنبط ترابطا ووحدة في مجملها ؛ فهي متشابهة في الافتتاحيات ؛ متفقة في السياقات والخواتيم ، متفرعة في عرض الأغراض ؛ متكاملة في المقاصد ، مترابطة في المضامين ؛ متحدة في الغايات.

ذهب سعيد حوى في كتابه الأساس إلى أبعد من ذلك ؛ فأشار إلى ارتباط الطواسين بسورة (طه) ؛ لاتفاقها معهن في ثلاثة أمور : «الافتتاح بحرف الطاء، والإشارة للكتاب ، وقصة موسى – عليه السلام – إلا أنه لم يشر إلى اتفاق سورة طه معهن في الاختتام بالإشارة للقرآن الكريم في قوله – تعالى – : ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾[1]، وخطاب المصطفى ﷺ بدءا بالأمر بالصبر والتسبيح في قوله – تعالى – : ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى ﴾[2] ، ثم غض الطرف عما في أيديهم من متاع الحياة الدنيا في قوله – تعالى – : ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾[3] ثم أمر الأهل بالصلاة والاصطبار عليها في قوله – تعالى – : ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴾ [4] وختاما بترقب يوم القيامة الذي ستعاين فيه سبيل الحق من مسالك الضلال في بقوله – تعالى – : ﴿ قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى ﴾[5] .

وهذا يدل على أنهن مجموعة واحدة ، كما أشار إلى أن مجيء سورة العنكبوت بعد الطواسين ؛ مفتتحة بـــ(ألم) يشعر بأنهن نهاية قسم المئين ، وأن محورهن واحد ، والبحث في المحور المناسب للطواسين في سورة البقرة بعد محور سورة الفرقان ؛ يدلنا على أن محور الطواسين هو

(1) سورة طه ، الآية : 114
(2) سورة طه ، الآية : 130
(3) سورة طه ، الآية : 131
(4) سورة طه ، الآية : 132
(5) سورة طه ، الآية : 135

قوله – تعالى – : ﴿ تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[1] ذلك أن محور سورة الفرقان سابق له وهو قوله – تعالى – : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ ﴾[2] [3].

ولكي نخلص إلى تناسقها وتآلفها حول غاية مشتركة تلتف عليه أغراضها ، وهدف واحد تتحد فيه مقاصدها ، وجب استقصاء خصائصها:

ب/ خصائص الطواسين:

انتظمت الطواسين مع غيرها من السور الكريمة ؛ لتؤلف جميعا النسق العام للقرآن الكريم ؛ إلا أنه كان لها نسق خاص؛ ينسجم ويتفق مع النسق العام للقرآن الكريم، هذا النسق الخاص كان محصلة لخصائص انفردت بها ، وميزات تباينت بها عن غيرها من السور وهذه الخصائص هي:

1/ نسق ترتيبها التوقيفي، وتقاربها في عد النزول وعد الآيات ؛ فسورة الشعراء هي السورة السادسة والعشرين في ترتيب المصحف ؛ السابعة والأربعين في عد النزول، نزلت قبل سورة النمل، وعدد آياتها مئتان وست وعشرون ، ثم تلتها في الترتيب وعد النزول سورة النمل، فكانت السابعة والعشرين في المصحف ؛ الثامنة والأربعين في عد النزول ، نزلت قبل القصص ، وعدد آياتها خمس وتسعون، ثم القصص الثامنة والعشرون في ترتيب المصحف ؛ التاسعة والأربعون في عد النزول ، نزلت قبل سورة الإسراء ، وعدد آياتها ثمان وثمانون ، فثلاثتها مكية من قسم المئين .

2/ اتفاقها في الافتتاحية والسياقات والخواتيم ؛ حيث افتتحت ثلاثتها بحروف مقطعة ؛ اختصت بها (طس) مقرونة بالإشارة لمنزلة وقيمة القرآن الكريم ، وختمت بالتأكيد على التمسك به، وتخللها عرض هدايات القرآن الكريم وإعجازه ، وتسلية المصطفى ﷺ وقصص الأنبياء عليهم السلام وكررت فيها قصة موسى – عليه السلام – وجاء فيها إقامة دلائل وحدانيته سبحانه وتعالى ؛ يقول ابن عاشور : «فكانت هذه الطواسين الثلاث متتابعة في النزول كما هو في ترتيبها في المصحف ، وهي متماثلة في افتتاح ثلاثتها بذكر موسى – عليه السلام – ، ولعل ذلك الذي

(1) سورة البقرة ، الآية : 252
(2) سورة البقرة ، الآية :213
(3) الأساس في التفسير لسعيد حوا 538/7

حمل كتاب المصحف على جعلها متلاحقة »[1] .

3/ اتفاقها في نهج أسلوب القصة في عرض الموضوعات والأغراض، والدروس والعبر المستفادة لتهذيب النفوس، وتقويم الأخلاق؛ تحقيقا للمقاصد والغايات، يقول الزمخشري: « كل قصة من القصص المذكورة في هذه السورة لتتزيل برأسه؛ وفيها من الاعتبار ما في غيرها؛ فكانت كل واحدة منها تدلي بحق في أن تفتتح بما افتتحت به صاحبتها ، وأن تختتم بما اختتمت به »[2].

4/ اتفاقها في تسلية المصطفى ﷺ وتهديد المشركين ؛ حيث افتتحت الشعراء خطابا له ﷺ بترك الأسف عن إعراض المشركين ؛ إشفاقا في قوله – تعالى – : ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾[3] وجاءت تسليته ﷺ في سورة النمل : ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾[4] وقوله – تعالى – : ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاء إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴾[5]، وختمت القصص بوعده بالتمكين والنصرة والظهور تسلية له ﷺ وصحبه رضوان الله عليهم بقوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [6] .

5/ اتفاقها في الأغراض والمقاصد ؛ فهي سور مكية جاءت تعالج العقيدة ؛ تمحورت سياقاتها وأغراضها حول إثبات الوحي وصدق المصطفى ﷺ وإعجاز القرآن الكريم ؛ يقول البقاعي في سورة القصص : «مقصودها أن هذا الكتاب بين في نفسه بإعجازه أنه من عند الله »[7]، أما سورة النمل فيقول : «مقصودها وصف هذا الكتاب بالكفاية لهداية الناس أجمعين »[8] أما سورة القصص فيقول : «مقصودها : التواضع لله ؛ المستلزم رد الأمر كله إليه ،

(1) التحرير والتنوير لابن عاشور 61/20
(2) الكشاف للزمخشري 414/4
(3) سورة الشعراء ، الآية : 3
(4) سورة النمل ، الآية :70
(5) سورة النمل ، الآية : 80
(6) سورة القصص ، الآية :85
(7) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي 326/2
(8) المصدر السابق 333/2

الناشيء عن الإيمان باليوم الآخر ، الناشيء عن الإيمان بنبوة محمد ﷺ الثابتة بإعجاز القرآن»[1]؛ فهي تلتف وتتآلف حول هدف واحد ، وغاية مشتركة ؛ هي إثبات الوحي الإلهي ، والتأكيد على أنه أساس دولة الإسلام وعزها ، وأن القرآن الكريم وحي إلهي من عند الخالق – سبحانه وتعالى – بإثبات إعجازه الدال على صدق نبوة المصطفى ﷺ .

إن الدارس المتأمل للطواسين دراسة موضوعية في افتتاحياتها وسياقاتها وخواتيمها ؛ يرى اتفاقا في أغراضها ، وتكاملا في موضوعاتها ، وارتباطا وتلاحما بين القضايا التي عرضتها ، فيتجلى أمامه ترتيب وانتظام مقاصدها ، ويبرز له تكامل أهدافها ، وتآزر غاياتها حول هدف واحد وغاية مشتركة ، تنسجم وتتماهى في مقاصد القسم الذي هي منه (المئين)، ومع المقاصد العامة للقرآن الكريم .

ج/ التناسق العام للطواسين :

وأعني به تناسقها في ترتيبها التوقيفي في المصحف ، والمتأمل فيه ؛ يرى أنها انتظمت في المجموعة الثالثة والأخيرة من قسم المئين ، والتي تجمع السور الآتية : (طه ، الحج ، الأنبياء ، المؤمنون ، النور ، الفرقان ، الشعراء ، النمل ، القصص). والملاحظ أن هذه المجموعة ابتدأت بحرف مقطع هو الطاء في قوله – تعالى – : ﴿ طه مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾[2] وختمت به في سورة القصص بقوله – تعالى – : ﴿ طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾[3] ، وأن اقترانه بالحرف المقطع (الميم) آخرا ؛ يظهر التناسق مع المجموعة الأولى من قسم المثاني التي اشتملت على الحرف المقطع (الميم) التي تبدأ بسورة العنكبوت بقوله – تعالى – : ﴿أَلم أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾[4] [5] .

ومن حيث الأهداف ؛ فقد انتظمت الطواسين بين سورة الفرقان وسورة العنكبوت ، وقد علمنا أن محور الطواسين ترسيخ العقيدة بإثبات الوحي الإلهي ، وإثبات إعجازه المثبت لصدق

(1) المصدر السابق 338/2
(2) سورة طه
(3) سورة القصص
(4) سورة العنكبوت
(5) الأساس في التفسير لسعيد حوى 3897/7 .

النبوة ؛ وقد تقدمتها سورة الفرقان ، وتداخلت معها في الهدف ؛ ذلك أن محور سورة الفرقان إثبات صدق المصطفى ﷺ تمييزا للحق عن الباطل ؛ وذلك في إبطال التهم التي لفقها المشركون له، وفي التحذير من عاقبة تكذيبه ؛ تسلية وتثبيتا له ﷺ في قوله – تعالى – : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاؤُوا ظُلْماً وَزُوراً ﴾[1] وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴾[2] وتلتها سورة العنكبوت التي محورها الإيمان والابتلاء في الشدائد والمحن ، ومجاهدة الفتن – المال والسلطة والبنين والشهوة – ، والتحذير من الوقوع في مزالق الكفر والشرك ؛ في قوله – تعالى – : ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾[3] وفي قصص الأنبياء نوح وإبراهيم ولوط – عليهم السلام – بدءا من قوله – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾[4] ؛ فتكاملت معها ؛ حيث جاءت لترسخ ما دعت إليه الطواسين في وجه الشدائد والفتن ، وبهذا تنتظم الطواسين مع الفرقان في إثباتها لصدق مبلغ الفرقان بإثبات الوحي وإعجازه ؛ بعد دحض التهم الملفقة له ﷺ وتفنيدها ، ثم جاءت العنكبوت لترسخ هذا الإثبات ؛ ترسيخا لا تزعزعه المحن ، ولا تلوثه الفتن.

(1) سورة الفرقان ، الآية : 4

(2) سورة الفرقان ، الآية : 4

(3) سورة العنكبوت ، الآية : 2

(4) سورة العنكبوت ، الآية :14

المبحث الثاني : التناسق الخاص للطواسين

يشمل تناسبها فيما بينها واتفاق مضامينها، وتكامل أغراضها ومقاصدها، ووحدة غاياتها وأهدافها .

(أ) تناسق افتتاحياتها وخواتيمها :

لقد سبقت الإشارة إلى اتفاقها في الافتتاح والختام ، وذلك في إشارتها إلى إعجاز القرآن الكريم ، في حروفها المقطعة المفتتحة بها ، والتي غرضها التحدي ، وإثبات الإعجاز ، وفي ختمها بالإشارة إلى القرآن ، والمقصد في كل هو الإشارة إلى منزلة القرآن الكريم وقيمته وأهميته في سعادة الدارين ، وهذا يكشف عن تناسب بين خواتيمها وافتتاحياتها ؛ إلا أن هناك تباينا بينها اختصت به كل سورة منها ؛ ميزها عن أخواتها ؛ لكنه لم يخرجها عن التناسب والتناسق فيما بينها ؛ ومن البحث والتأمل في هذا الجانب يتبين أن خاتمة سورة الشعراء وافتتاحية النمل جاءت في وصف القرآن الكريم ؛ إلا أن خاتمة سورة الشعراء جاءت في تحقيق أن القرآن الكريم وحي من الله – سبحانه وتعالى – ؛ وذلك في الرد على المشككين فيه ؛ وذلك في قوله – تعالى –: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾[1] وفي تنزيهه عن أن يكون مصدر تلقيه من الشياطين ؛ وذلك في قوله – تعالى– : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾[2] وافتتحت سورة النمل بالإشارة إلى أن القرآن الكريم كلام مطهر مقدس معجز ، منظوم اللفظ والمعنى ، لا خلل ولا تخاذل فيه ، جامع لأصول الدين ، ناشر لفروعه ؛ وذلك في قوله – تعالى – : ﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] وقوله – تعالى – : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[4] وأما سورة القصص ؛ فقد جاء فيها إثبات الوحي الإلهي في تفصيل كلام البارئ – عز وجل – لموسى – عليه السلام – في خمس آيات بدءا من قوله – تعالى – : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ

(1) سورة القصص ، الآية : 192
(2) سورة الشعراء.
(3) سورة النمل .
(4) سورة النمل ، الآية :6

مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[1] إلى قوله – تعالى – : ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾[2] يضاف إلى هذا أن سورة القصص افتتحت بتفصيل ما أجمل في سورة النمل من قصة موسى – عليه السلام – ، وقد اتفقت سورة القصص مع سورة الشعراء في تفصيل قصة موسى – عليه السلام – ؛ وتجلت المناسبة بينهما في اتفاقهما في افتتاحهما بالحروف المقطعة الثلاث : (الطاء والسين والميم) ففي سورة الشعراء : ﴿ طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾[3] وفي سورة القصص: ﴿ طسم تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾[4] ، وانفردت سورة النمل التي توسطتهما بالافتتاح بالحرفين المقطعين : (الطاء والسين) بقوله – تعالى– : ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[5] .

(ب) تناسق السياقات :

جاءت سياقات الطواسين متكاملة متآزرة ؛ وإن تناثرت بينها ؛ فسورة الشعراء جاءت سياقاتها مرتبة على النحو الآتي :

المقطع الأول : من أول السورة إلى الآية التاسعة جاء السياق في تسلية وتثبيت فؤاد المصطفى ﷺ ، وذلك في ترك الأسف على المكذبين في قوله – تعالى – : ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾[6] وإعراضهم عن الحق جحودا في قوله – تعالى – : ﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴾[7] ومآل وعاقبة جحودهم في قوله – تعالى – : ﴿ فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾[8] ثم تفصيل هذه التسلية في مقاطع قصص الأنبياء – عليهم السلام – وخصوصية كل قصة ، وما حبلت من دروس وعبر في منهج الدعوة

(1) سورة القصص ، الآية : 30
(2) سورة القصص ، الآية : 35
(3) سورة الشعراء
(4) سورة القصص
(5) سورة النمل ، الآية : 1
(6) سورة الشعراء ، الآية :3
(7) سورة الشعراء ، الآية :5
(8) سورة الشعراء ، الآية :6

والثبات عليها ، وكانت على النسق الآتي :

المقطع الثاني : من الآية العاشرة إلى الآية الثامنة والستين عرض قصة موسى عليه السلام بدءا بالإشارة إلى تشريفة وتكريمه بأن كان أمره بالدعوة من ربه – سبحانه وتعالى – مباشرة بلا واسطة في قوله – تعالى – : ﴿ وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنِ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾[1] وانتهاء بنصرة من استجاب لدعوته وإهلاك المكذبين في قوله – تعالى – : ﴿ وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴾[2].

المقطع الثالث : من الآية التاسعة والستين إلى الرابعة بعد المئة والذي عرض قصة إبراهيم – عليه السلام – بدءا بدعوة قومه لترك عبادة الأصنام في قوله – تعالى – : ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴾[3] وانتهاء بعاقبة مكذبيه في قوله – تعالى – : ﴿ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[4] .

المقطع الرابع : من الآية الخامسة بعد المئة إلى الثانية والثلاثين بعدها ، عرض قصة نوح – عليه السلام – ثم المقطع الخامس : في قصة هود – عليه السلام – في سبع آيات كريمة بدءا من الآية الثالثة والثلاثين بعد المئة ، ثم المقطع السادس : من الحادية والأربعين بعد المئة إلى التاسعة والخمسين بعدها في قصة صالح – عليه السلام – ثم المقطع السابع : في قصة لوط – عليه السلام – في سبع آيات بدءا من الآية الستين بعد المئة ، ثم المقطع الثامن : قصة شعيب – عليه السلام – في خمس آيات بدءا من الآية الخامسة والسبعين بعد المئة ، وجاء المقطع التاسع والأخير في إثبات إعجاز القرآن الكريم ؛ عوداً على بدء ؛ ليؤكد افتتاحية السورة وذلك في قوله – تعالى – : ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴾[5] وقوله – تعالى – : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ

(1) سورة الشعراء ، الآية : 10
(2) سورة الشعراء ، الآية :65
(3) سورة الشعراء
(4) سورة الشعراء
(5) سورة الشعراء

لَمَعْزُولُونَ﴾[1] فكانت سياقاتها في الاعتبار مما حصل للأمم السابقة ، وعاقبة إعراضها عن الوحي الإلهي ؛ مكتنفة بإثبات إعجازه في الافتتاح والخاتمة[2] .

وجاءت سياقات سورة النمل متوافقة متكاملة مع سياقات سورة الشعراء ؛ فكانت على النحو الآتي :

المقطع الأول : من مفتتح السورة إلى الآية السادسة ، في القرآن الكريم بإثبات إعجازه ، وعاقبة الاعتصام به والإعراض عنه ، وتأكيد أنه وحي إلهي ؛ فكانت الآيتان الأولى والثانية في بيان إعجاز القرآن الكريم في قوله – تعالى – : ﴿ طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾[3] وأنه العزة في الدنيا والكرامة في الآخرة للمعتصمين به وذلك في قوله – تعالى – : ﴿هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[4] ومن الآية الثالثة إلى الآية السادسة في بيان صفات المؤمنين وثوابهم في قوله – تعالى– : ﴿ هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾[5] والمعرضين وعاقبتهم في قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴾[6] وتأكيد مصدر تلقيه في قوله – تعالى – : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾[7] فكان موافقا لنظيره في سورة الشعراء في الإشارة إلى الإعجاز الإلهي وفي تسلية المصطفى ﷺ وأتباعه ؛ كونه بشرى فوق أنه هدى.

المقطع الثاني : من الآية السابعة إلى الرابعة عشرة في ندائه – سبحانه وتعالى – لموسى – عليه السلام – ؛ إثباتا للوحي وإشارة إلى إثبات مصدر القرآن الكريم في قوله – تعالى – : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ

---

(1) سورة الشعراء

(2) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور 19 / 90، 91 ، الأساس في التفسير لسعيد حوى 7 /3901 : 3974 ، التفسير الموضوعي لسور القرآن للدكتور مصطفى مسلم ونخبة من علماء التفسير 5 / 327 : 415 .

(3) سورة النمل ، الآية : 1

(4) سورة النمل ، الآية : 2

(5) سورة النمل

(6) سورة النمل

(7) سورة النمل، الآية : 6

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾[1] إلى قوله – تعالى – : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ فَلَمَّا جَاءتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴾[2] إلا أن قصة موسى – عليه السلام – جاءت هنا مجملة لورودها مفصلة في سورة الشعراء ؛ وإنما جاءت هنا مجملة تمهيدا للتفصيل في شأن ثواب المصدقين بالوحي الإلهي المعتصمين به ، وذلك في عرض أعظم ملك وأعز دولة متمثلة في قصة سليمان وداوود – عليهما السلام – ولأن موسى – عليه السلام – هو من وضع الأسس التي قامت عليها ؛ فهي امتداد لدعوة وثبات موسى – عليه السلام – . ثم المقطع الثالث : من الآية الخامسة عشر إلى الرابعة والأربعين في نعمته – سبحانه وتعالى – على داوود وسليمان – عليهما السلام –. ثم المقطع الرابع : من الآية الخامسة والأربعين إلى الثالثة والخمسين في قصة صالح – عليه السلام –. ثم المقطع الخامس : من الآية الثالثة والخمسين إلى الثامنة والخمسين في قصة لوط – عليه السلام – ثم المقطع السادس : إلى الآية السادسة والستين في براهين وحدانيته – سبحانه وتعالى – ، ثم المقطع السابع : من الآية السابعة والستين إلى الخامسة والسبعين في إنكار المشركين للبعث والرد عليهم ، ثم المقطع الثامن من الآية السادسة والسبعين إلى الحادية والثمانين في إثبات إعجاز القرآن الكريم في قوله – تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾[3] وقوله – تعالى : ﴿وَإِنَّهُ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾[4] ثم المقطع التاسع : من الآية الثانية والثمانين إلى الثالثة والتسعين في مآل وعاقبة المعتصمين بالوحي الإلهي والمعرضين عنه وذلك في عرض علامات الساعة ومشاهد يوم القيامة ، فكانت سياقاتها في إثبات ثواب المؤمنين بالوحي الإلهي المعتصمين به في الدنيا من نبوة وملك وعلم ، وفي الآخرة بالفوز بالجنة والنجاة من النار ؛ فهي تكملة لسياقات سورة الشعراء التي كانت في الدعوة والثبات عليها ؛ إذ هي نتائجها وثمارها[5].

---

(1) سورة النمل

(2) سورة النمل

(3) سورة النمل ، الآية: 76

(4) سورة النمل ، الآية: 77

(5) ينظر : في ظلال القرآن لسيد قطب 2629، التحرير والتنوير لابن عاشور 19 / 215، 216 ، الأساس في التفسير لسعيد حوى 7 / 3977: 4051، التفسير الموضوعي لسور القرآن للدكتور مصطفى مسلم ونخبة من علماء التفسير 5 / 417 : 504 .

أما سورة القصص فقد افتتحت بما افتتحت به سورة النمل : بالإشارة إلى علو منزلة القرآن الكريم ، ثم عاقبة المعتصمين بالوحي والمعرضين عنه ؛ غير أنه قدم المعرضين هنا خلاف سورة النمل ؛ ولهذا جاء التفصيل هنا في المعرضين خلاف سورة النمل ؛ ففصلت في إعراض فرعون وطغيان قارون ؛ وكانت سياقاتها على النسق الآتي :

المقطع الأول : من الآية الأولى إلى الآية السادسة في طغيان فرعون وفساده في قوله – تعالى- : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِين ﴾[1] ووعد المعتصمين بالوحي الإلهي المضطهدين في قوله – تعالى – : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾[2] .

المقطع الثاني : في قصة موسى – عليه السلام – من مولده إلى خروجه إلى مدين ، ثم بعثته فنصرته على مكذبيه بدءا من الآية السابعة إلى الثالثة والأربعين ، ثم المقطع الثالث : من الآية الرابعة والأربعين إلى الآية الخامسة والخمسين في قرن تكذيب الكفار لموسى – عليه السلام – بتكذيب الكفار لمحمد ﷺ والمستجيبين لدعوتيهما في قوله – تعالى – : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾[3] إشارة إلى أن أمره ﷺ سيؤول إلى ما آل إليه أمر موسى – عليه السلام – ثم المقطع الرابع : من الآية السادسة والخمسين إلى الآية الخامسة والسبعين في تحذير المشركين من الركون إلى الدنيا والاغترار بها والبطر ، والتحذير من الموقف يوم القيامة ، ثم المقطع الخامس : من الآية السادسة والسبعين إلى الآية الرابعة والثمانين في قصة قارون ، وعاقبة الطغيان والبطر والغرور ، ثم الخاتمة التي أكدت على ثلاثة مقاصد في آية واحدة :

* أن القرآن الكريم وحي من الله .

---

(1) سورة القصص ، الآية:4

(2) سورة القصص ، الآية: 5

(3) سورة القصص

* إثبات إعجازه في إخباره بالغيب ، وذلك بالبشارة بالفتح والعود إلى مكة .

* تسلية للمصطفى ﷺ في قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[1]

فكانت سياقاتها في الصراع بين الحق والباطل ، وعاقبة الاغترار بالمال والسلطة ، متوافقة مع سورة النمل في عرض عاقبة المؤمنين والكافرين بالوحي الإلهي ، مباينة لها في اختصاصها ببيان عاقبة الإعراض عن الوحي ؛ اغترارا بالمال أو السلطان[2] .

ومن كل ما سبق عرضه نخلص إلى الآتي :

1/ سورة الشعراء جاءت سياقاتها في الإرشاد والحث على الاستجابة لدعوة المصطفى ﷺ وذلك بالاعتبار مما حاق بالأمم السابقة بسبب إعراضهم عن دعوة الرسل – عليهم السلام – .

2/ جاءت سياقات سورة النمل في الدعوة إلى الاعتصام بالوحي الإلهي (القرآن الكريم) وأنه السبيل إلى التمكين في الأرض ، والفوز في الدنيا والآخرة ؛ لما فيه من الحكمة والعلم ، مدعما بعرض الأنموذج المثال في الاعتصام والتمكين ، وذلك في ملك سليمان وداوود – عليهما السلام – .

3/ سورة القصص سياقاتها في الصراع بين الحق والباطل ، وعاقبة الإعراض عن الوحي الإلهي ، والانحراف عن منهج تطبيق تعاليمه بعد الإيمان به ؛ وذلك بالحيد عنه والإفساد في الأرض بسبب الاغترار بالمال أو القوة والسلطة ، مدعما بعرض العبرة بالمثال في طغيان فرعون وغرور قارون .

4/ تكرار قصة موسى – عليه السلام – في السور الثلاث ، وتباين العرض بينها وتكامله في مجموعها ، وتآزر المشاهد في كل سورة ، والتشابه بينها وبين مشاهد ومواقف المحن والشدائد التي كابدها المصطفى ﷺ وصحبه – رضوان الله عليهم – في تضييق وإيذاء المشركين لهم ، وإخراجهم من موطنهم ؛ تسلية للمصطفى ﷺ وصحبه – رضوان الله عليهم – حملت بين طياتها

(1) سورة القصص ، الآية : 185

(2) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور 62/20 ، 63 ، الأساس في التفسير لسعيد حوى 7/ 4058 : 4125، التفسير الموضوعي لسور القرآن للدكتور مصطفى مسلم ونخبة من علماء التفسير 505/5 : 577 .

بشارة بأن الله – سبحانه وتعالى – سيمن عليه ﷺ وعلى صحبه – رضوان الله عليهم – بنعمة النصرة والفتح والتمكين كما أنعم على موسى – عليه السلام – وأتباعه .

وإذا تأملنا مجمل هذه السياقات ؛ سنرى أنها نسق متكامل ؛ ذلك أن الاستجابة للدعوة بالاعتبار في سورة الشعراء ؛ هي السبيل للاستخلاف في الأرض والتمكين المبين في سورة النمل ، وأن آفة الاستخلاف والتمكين هي التولي والإفساد في الأرض بالإعراض عن الوحي الإلهي ، والانحراف عن منهجه ، اغترارا بالمال والسلطان ، وبهذا تخلص الطواسين في سياقاتها إلى وصف منهج بناء أمة الدعوة إلى الله ودولة الإسلام ، ومقومات ثباتها واستمراريتها وتقدمها ، وذلك في التأكيد على أساس بناء دولة الإسلام وهو الإيمان ، ومقوماتها المال والعلم ، وتحذر من أسباب خراب الأمم بسبب الفساد النابت عن الإعراض عن الوحي الإلهي المذكي بالبطر والاغترار بالمال والسلطة .

(ج) تناسق الأغراض والمقاصد :

حملت سورة الشعراء في طيات سياقاتها المتعددة المتآلفة مقاصد متنوعة ؛ بتنوع المواضيع التي طرحتها السياقات ؛ متكاملة في مقاصد مشتركة ؛ برز فيها التنويه بشأن القرآن الكريم ، والتعريض بعجز المشركين عن معارضته ، وتسلية المصطفى ﷺ فيما يلاقيه منهم ، فمع تنوعها تكاملت مقاصد سورة النمل مع مقاصد سورة الشعراء : فقد نبهت سورة النمل إلى أن القرآن الكريم هدي لمن يسير عليه ، وظهر فيها التحدي بالإعجاز الغيبي فيه في قصة سليمان – عليه السلام – ، ومازت بين دولة الحق ومملكة الباطل في التأسي بأعظم ملك أوتيه نبي ، والاعتبار من أشهر أمة عند العرب وهم ثمود ، وأعظم ملك عندهم وهي مملكة سبأ ، وهي إشارة إلى أن أمة محمد ﷺ ستقارنها سياسة ، وسيكون لها ملك عظيم كما كان لبني إسرائيل ، أما مقاصد سورة القصص فتكاملت مع مقاصد السورتين (الشعراء والنمل) إجمالا وتفصيلا ؛ في تناسق بديع ؛ فعلى الإجمال تكاملت معهما في التنويه بشأن القرآن الكريم ، وأن فحول البلاغة فيهم ، وأقطاب الفصاحة عندهم عاجزون عن تحديه ، وفصلت ما أجمل في سورة الشعراء في شأن موسى – عليه السلام – في قوله – تعالى – : ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾[1] وما

(1) سورة الشعراء ، الآية : 18

أجمل في سورة النمل في قوله – تعالى – : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً سَآتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾[1] وهو إيماء وإرشاد له ﷺ بالهجرة ، وختمت بالتسلية كما في السورتين ، وعلى التفصيل تكاملت مع سورة الشعراء في إتمام مشاهد قصة موسى – عليه السلام – ومع سورة النمل في التحذير من أسباب خراب الأمم ، وانهيار الدول بعد البناء والرسوخ ، وعلى الإجمال فإن أغراض الطواسين تمحورت حول التنويه بعظم شأن القرآن الكريم ؛ حثا على الاعتصام به ، والاعتبار بما حصل للأمم السابقة التي أعرضت عن الوحي الإلهي ، والأمم التي أقبلت عليه ؛ تعريضا للمشركين ، وترغيبا للمؤمنين ، كل ذلك تسلية للمصطفى ﷺ ، ووعدا للمسلمين بالنصرة والتمكين ، تخلل هذه الأغراض إشارات وإرشاد إلى الأسباب والسبل التي تحقق العزة لدولة الإسلام ، بأسلوب الترقي ؛ ففي سورة الشعراء الاعتبار بعاقبة المكذبين ، وفي سورة النمل الأسوة بفوز الطائعين ، وفي سورة القصص ، الإيماء إلى الهجرة التي هي أول أسباب وأسس التمكين .

(د) تناسق المحاور :

ذكر سعيد حوى في الأساس أن محور الطواسين في سورة البقرة هو قوله – تعالى – : ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾[2] ذلك أن ثلاثتها افتتحت بالإشارة إلى الآيات المتلوة ، وجاء في ثلاثتها تفصيل قصص المرسلين المشار إليهم في محورها ، وقد جاء قبل هذا المحور في سياقه القريب الإشارة إلى قصص بني إسرائيل في قوله – تعالى – : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ﴾[3] ولهذا فصلت الطواسين في قصة موسى – عليه السلام – ، مع بني إسرائيل بعد فرعون ، وفي سياقها البعيد جاء قوله – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[4] الذي يعمق ويفصل في معنى الدخول في الإسلام ، والاعتصام بالقرآن الكريم ؛ بالاتساء والاعتبار بالأمم السابقة في موقفها من الوحي

(1) سورة النمل ، الآية :7
(2) سورة البقرة ، الآية : 252
(3) سورة البقرة ، الآية :246
(4) سورة البقرة ، الآية : 208

الإلهي أخذا وإعراضا ونبذًا بعد أخذ ؛ وإن كانت السور الثلاث تفصل في محور واحد ؛ إلا أنها تنوعت في العرض والانتقاء للمعنى ، والروعة في اللفظ ؛ فلكل سورة خصائص ومواصفات ، وطريقة وأسلوب ؛ جعلت لها جرسا خاصا ، وأنشأت فيها معاني متباينة ، مازتها بنكهة خاصة وعبير منفرد ، في نهج متباين متناغم متجانس فاق طوق البشر [1] .

(هـ) تناسق الأهداف والغايات :

إن محصلة تباين وتكامل سياقات الطواسين ، وتوافق وتتابع محاورها ، وانتظام وتآزر أغراضها ؛ هو تناغم وتناسق ووحدة غاياتها وأهدافها ، وإن المتأمل في غاياتها المنسجمة فيما بينها؛ ليجدها منسقة في الغايات والمقاصد العامة ، والمعاني الكلية للقرآن الكريم ؛ فقد جاء في سورة الشعراء دعوة ونصيحة الرسل – عليهم السلام – لأقوامهم ؛ تأكيدا لوحدة الرسالات السماوية في سياقات القصص الوارد فيها ، وإثباتا لإعجاز القرآن الكريم في إخباره بهذا الغيب في سياق قوله – تعالى – : ﴿ أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاء بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾[2] والغاية والهدف الاعتبار والعظة من عاقبة الصراع بين الحق والباطل ؛ حثا على الاستجابة لدعوة الإسلام ، والاعتصام بالوحي الإلهي (القرآن الكريم) إذ هو الأساس للإيمان بالله والدعوة إليه ، فكانت سياقات السورة وأغراضها متحدة في إثبات أن هذا الكتاب من عند الله ، أما سورة النمل فقد عرض فيها التفوق الحضاري لأعظم ملك أوتيه نبي ؛ ملك سليمان – عليه السلام – في سياق قوله – تعالى – : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[3] منبهة إلى أن هذا التفوق الحضاري أقيم على أساس الإيمان بالوحي الإلهي ، واستمر وامتد بالاعتصام به ؛ والغاية والهدف تسلية المصطفى ﷺ وصحبه – رضوان الله عليهم – في صبرهم على الدعوة ومشاقها، وبشارتهم بأن صبرهم واعتصامهم بالقرآن الكريم ؛ هو سبيلهم إلى التفوق الحضاري ، أما سورة القصص ، فقد وافقت سورة الشعراء في بيان عاقبة الصراع بين الحق والباطل ، والخير والشر ؛ فعرضت نموذج الخير متمثلا في موسى – عليه السلام – في سياق قوله – تعالى – : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

(1) الأساس في التفسير لسعيد حوى 3898/7

(2) سورة الشعراء ، الآية : 197

(3) سورة النمل ، الآية :15

وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴾[1] وفصلت في نموذج الشر ؛ فعرضت نموذج الكفر والإعراض عن الحق في فرعون واغتراره بالملك والقوة والسلطان ؛ وذلك في سياق قوله – تعالى – : ﴿ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴾[2]، وعرضت نموذج الكفر بعد الابتلاء بنعمة المال في بطر قارون وجحوده ؛ وذلك في سياق قوله – تعالى – : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ ﴾[3] ؛ وهذا التفصيل يتناسب مع هدف السورة في التحذير من عاقبة الإعراض عن الوحي ونبذه بعد الأخذ ؛ مؤكدة على بشارة النصرة والتمكين والعزة في تسلية المصطفى ﷺ المشار إليها في التشابه بين مكابدة موسى – عليه السلام – في دعوته لقومه وبين معاناته ﷺ، ومن كل هذا يتجلى تآلف أهداف الطواسين وائتلاف غاياتها حول غاية مشتركة وهدف واحد ؛ هو التنويه بعظم شأن القرآن الكريم ؛ الوحي الإلهي والوثيقة الوحيدة الصحيحة عن ربنا التي بقيت بين أيدينا ، ولم تطلها أيادي العابثين المحرفين ، وآخر كلام نسمعه من خالقنا – سبحانه وتعالى – الذي لا وحي بعده ، والذي حفظه – سبحانه وتعالى – من التحريف والتبديل ؛ المثبت بإعجازه أنه من عند ربنا –سبحانه – المصدق للمصطفى ﷺ وللرسالات السماوية للرسل – عليهم السلام – والمهيمن عليها ؛ الهادي للتي أقوم وأحسن في الدنيا والآخرة.

(1) سورة القصص

(2) سورة القصص ، الآية : 39

(3) سورة القصص ، الآية :76

الخاتمة

وبعد هذا العرض ؛ توصلت للنتائج والتوصيات الآتية :

أولاً / النتائج :

1/ إن التناسق الموضوعي ، وإن عرف بهذا المصطلح حديثا ؛ إلا أنه أصيل بأصالة علم التفسير ؛ فهو يدخل في علم المناسبات والسياق ، وهو بوابة الوحدة الموضوعية والتفسير الموضوعي .

2/ البحث في التناسق الموضوعي يرتكز على علوم متعددة ومتنوعة ؛ ويستمد منها أسسه وأركانه ، وهو أساس ومرتكز لعلوم أخرى.

3/ غاية التناسق الموضوعي ؛ إبراز أسرار النظم في القرآن الكريم على الترتيب التوقيفي للسور والآيات الكريمة ، والتناسب بين القضايا والموضوعات والأغراض والمقاصد و الغايات .

4/ مجاميع السور المتفقة في التسمية أو الافتتاح أو الختام ، وإن تباينت وانفردت بخصائص؛ مازت تناسقها ؛ فإنها تتناسق فيما بينها ؛ لتنتظم في التناسق العام للقرآن الكريم .

5/ برز التناسق الموضوعي للطواسين في تكاملها في الأهداف والغايات ، وتمحورها حول غرض عام وهدف واحد ؛ وإن تباينت في تفرع كل منها في أغراض ومقاصد خاصة .

6/ الطواسين مكية ؛ إلا أن مقاصدها وأهدافها جمعت بين مقاصد وأهداف القرآن المكي والمدني في تناسق بديع ، أكدت فيه أن الدعوة إلى الإسلام ؛ وهو من مقاصد القرآن المكي ؛ أساس لبناء المجتمع ؛ وهو من مقاصد القرآن المدني .

ثانياً / التوصيات :

تعد الدراسات والأبحاث في التناسق الموضوعي عزيزة ونادرة ؛ فعلى الجهات ذات العلاقة بالبحث في الدراسات القرآنية من أقسام علمية ولجان دراسات عليا ومراكز بحوث الاهتمام به بعقد ندوات ومؤتمرات علمية حوله وتوجيه وتشجيع طلبة في هدا المجال إلى البحث في التناسق الموضوعي لمجاميع السور المتجاورة في الترتيب . وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

- الأساس في التفسير لسعيد حوى، ط1 ، 1405هـ، دار السلام للطباعة والنشر (القاهرة، مصر) .
- التحرير والتنوير لابن عاشور، ط1، 1984م ، الدار التونسية للنشر والتوزيع (تونس).
- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ، إعداد : نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف / أ . د : مصطفى مسلم ، ط1 ،1431 هـ ، مطبعة الشارقة (الشارقة – الإمارات العربية المتحدة) .
- الوحدة الموضوعية للسورة القرآنية لمحمد عمر بازمول ، ط1 ،1438 هـ ، (تبيان) مجلة علمية محكمة تصدر عن الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه ، العدد الثالث (الرياض – المملكة العربية السعودية) .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي، تصحيح وتعليق دائرة المعارف العثمانية، ط1، 1404هـ، دار الكتاب الإسلامي (القاهرة–مصر).
- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور للبقاعي ، تحقيق : عبد السميع محمد أحمد حسنين ، ط1، 1408 هـ ، مكتبة المعارف (الرياض – المملكة العربية السعودية) .

مفتاح علي المهدي محسن. مواليد 1973م (moftah.mohsen@yahoo.com)
متحصل على ليسانس أصول الدين سنة 2000م. الجامعة الأسمرية. زليتن. ليبيا
متحصل على ماجستير في تفسير القرآن وعلومه سنة 2006م الجامعة الأسمرية. زليتن. ليبيا.
متحصل على دكتوراه في تفسير القرآن وعلومه سنة 2013م. كلية دار العلوم. جامعة الفيوم. مصر.
حالياً أستاذ مساعد في تفسير القرآن وعلومه وعميد كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعة الأسمرية الإسلامية. زليتن. ليبيا.
له بحوث منشورة في مجلات علمية محكمة منها: التفسير بالسياق. التفسير بأسباب النزول. التفسير بمعهود استعمال القرآن عند ابن عاشور.